١٩٤٥

غابرييلا ميسترال

قصائد مختارة





قصائد مختارة

١٩٤٥

مكتبة نوبل

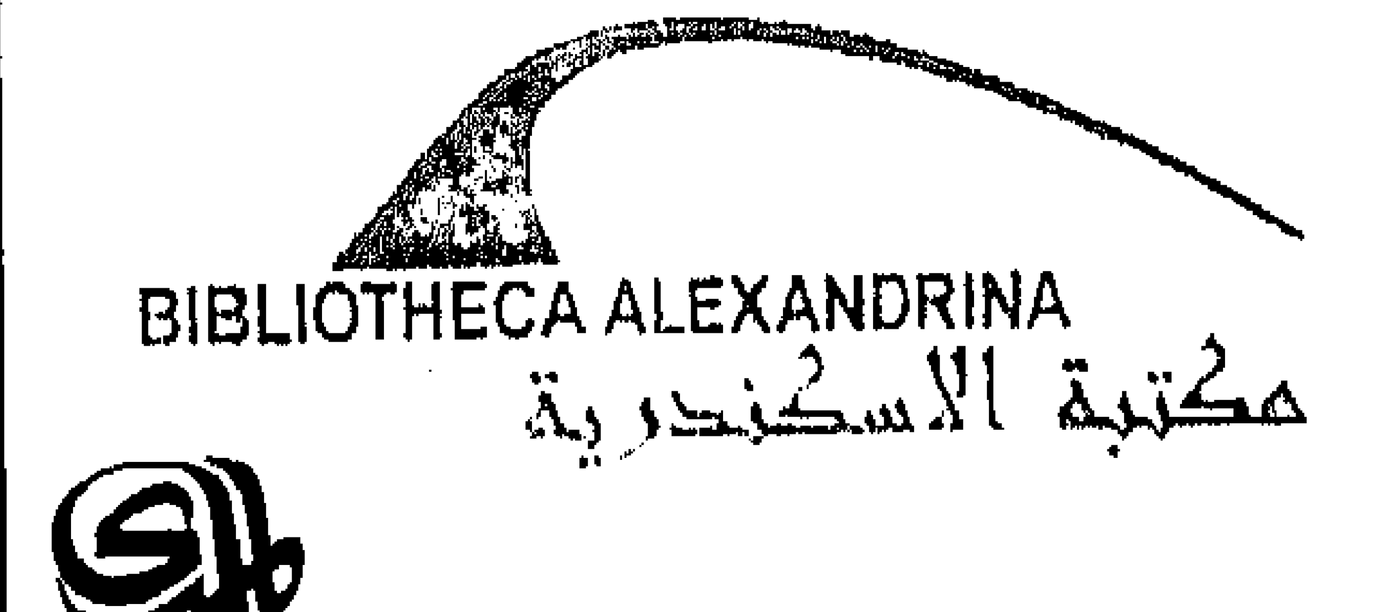
غابرييلا ميسترال

قصائد مختارة

ترجمة

حسب الشيخ جعفر





مكتبة نوبل



اسم المـــؤلف : غابرييلا ميسْترال
عنوان الكتـــاب : قصائد مختارة
ترجـــمـــة : حسب الشيخ جعفر
النــاشـــر : دار المدى للثقافة والنشر
المجمع الثقافي/ أبو ظبي
الطبـعـة الأولى : ١٩٩٨
الحقوق محفوظة

Author: Gaberiela Mistral
Title : Selected Poems
Translator: H. Al-Shaik Jafar
Al- Mada : P. C.
Cultural Foundation
First Edition 1998
Copyright ©

دار المدى للثقافة والنشر

سوريا - دمشق صندوق بريد : ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦
تلفون : ٧٧٧٢٠١٩ - ٧٧٧٦٨٦٤ - فاكس : ٧٧٧٣٩٩٢
بيروت - لبنان صندوق بريد : ٣١٨١ - ١١
فاكس : ٤٢٦٢٥٢ - ٩٦١١

المجمع الثقافي

الامارات العربية المتحدة - أبو ظبي
ص.ب : ٢٣٨٠
تلفون : ٢١٥٣٠٠

Al Mada : Publishing Company F.K.A.
Nicosia - Cyprus , P.O.Box . : 7025
Damascus - Syria , P.O.Box . : 8272 or 7366 . Tel: 7776864 , Fax: 7773992
P.O. Box : 11 - 3181 , Beirut - Lebanon,
Fax : 9611- 426252

Cultural Foundation
U.A.E. Abu Dhabi
P.O.Box: 2380
Tel. 215300

كلمة

في عام ١٩١٤ في حفل أدبي ، في سانتياغو ، عاصمة تشيلي ، كان هناك حدث نادر ، وإن كان قليل الأهمية... فقد مُنحت جائزة الأدب لشاعرة غير معروفة . وكانت هذه الشاعرة معلمةً في قرية نائية .

وكان من المقرر أن تقرأ الشاعرة بعضاً من قصائدها في إحدى الأمسيات ، ولكنها لم تستطع... لأنها لم تكن تملك إلا بدلة واحدة غير لائقة بالظهور في حفل عام . وكان على الشاعرة أن تبعث بقصائدها إلى المشرفين على الحفل لتُقرأ نيابةً عنها .

لكن هناك من يقول إن هذا لم يكن غيرَ إحدى الأساطير التي حيكت حول حياة الشاعرة... فلقد أمضت جانباً من عمرها في فقر مدقع ، وبعيداً عن الأضواء . ولم تكن هذه الشاعرة غير غابرييلا ميسترال (١٨٨٩-١٩٥٦)... ووراء هذه العزلة تكمن المأساة الخاصة التي فجرت في أعماقها ينبوع القصيدة... لقد مرت غابرييلا بقصة حب فاجعة... قصة الحب الوحيدة في حياتها .

ففي أول شبابها كانت قد التقت برجل أحبته إلى الأبد . فلم يكن قلبها النقي ليعرف الخيانة ، ولكنه كان حلماً قصير الأمد... حلماً جميلاً ترك ظلاله الذهبية خافقة حول وجه الشاعرة الجنوبية الشاحب حتى ساعتها الأخيرة . كانت

سعادتها قصيرة معه ، فقد أنهى هذا الرجل حياته منتحراً في ظروف غامض
ولهذا الحب أعطت الشاعرة مجموعتها الأولى . وظلت تعود إليه ، بين -
وآخر ، في قصائد اخرى .

فقدت الشاعرة أباها مبكراً . ومنذ صباها كانت مرغمة لأن تعمل من
لقمتها . غير أنها أكملت تعليمها بصبر واصرار . وبذلت جهوداً رائعة
اطلاعها على آداب العالم . وقد عُيّنت مدرّسةً في متوسطة . وتعرف بها الش
بابلو نيرودا آنذاك ، وكان طالباً وفي أولى محاولاته الشعرية . وظلت غابر
تُعَين في أكثر المناطق بعداً ووحشة ، قبل أن تفرض شهرتها الأدبية اللا
نفسها في الصحافة والحياة الثقافية .

حين كانت الصحف والمجلات تطلب من ميسترال أن تنشر ا
قصائدها... لم تكن لترفض ، لكنها ترددت طويلاً قبل أن تنشر مجموع
الشعرية الأولى : «يأس»... وقد نشرها «معهد اسبانيا» في الولا
المتحدة . وهو معهد خاص بثقافة الأقطار الناطقة باللغة الاسبانية . ولم تو
في امريكا الجنوبية إلا بعد مضي مدة طويلة . وإذا كانت المدة الزمنية
منحها الجائزة الأدبية ونشرها أول كتاب لها... هي تسع سنوات ، فالسبب
هذا يرجع إلى أنها كانت مترددة في الحكم على أشعارها ، متشككةً في قيم
الفنية .

عندما أصبح اسمها الأدبي معروفاً خارج بلدها باعتبارها أول شا
تشيلية... التفتت إليها الأنظار في بلدها... وعيّنوها مديرةَ متوسطةٍ في مد
بونتا ارينياس ، ثم في مدينة تيموكو حيث كان نيرودا واحداً من طلابها .
نقلت أخيراً إلى العاصمة .

وحين أدركت السلطة التشيلية هالة المجد التي طوقت بها الشاعرة آدا
الوطنية عيّنوها قنصلاً . لكنهم لم ينتزعوا منها حبها الحرية ، وحرية الر
خاصة . فعندما طورد بابلو نيرودا وجُرّد من جنسيته ، وكان في ايطاليا ، د

الشاعرة إلى بيتها ، وكانت قنصلاً في مدينة قدر اوفيليا أو مدام بوفاري مثلاً ، وغالباً ما تتجسد مآساتها في مظاهر مفجوعة من الطبيعة نفسها كشجيرة الشوك أو الصنوبرة المنفية في الرمال المحرقة .

كانت تهوى البساطة في الحياة ، والأشياء الصغيرة . وانعكس هذا في شعرها . ولكنها لم تكتب في مواضيع صغيرة . فلقد كانت موضوعاتها كبيرة كلها... بالرغم من أنها قد تتبدى ، أحياناً ، في ظاهرة صغيرة : قطرة ندى أو عشبة أو جرة فخارية .

لم تكن مأساتها في فقدانها رجلاً حبيباً لا غير . مثل هذه المأساة وحدها غير كافية لأن تجعل منها شاعرة كبيرة . كانت تؤمن بأن الأمومة هي أسمى دور يمكن أن تؤديه امرأة في الحياة . وكانت ترى المرأة بلا أطفال كائناً لا معنى له ، ولقد حرمها القدر ، هي نفسها ، من نعمة الأمومة . غير أن تعطشها هذا إلى الإحساس بتدفق الحليب الدافىء بين شفتي طفل ، وموهبتها القوية ، قد فتحا لها أسرار الأمومة النفسية حتى أعماقها . بل تخيلت نفسها ، مرة ، وهي تسمع بكاء طفل في بيتٍ خالٍ... فأسرعت إليه لترضعه ، من أغوار صدرها المتدفقة ، المترعة .

إن من يقرأ قصائدها وأشعارها المنثورة في الأمومة لا يمكنه أن يصدق أنها لم يقدر لها أن تحب إلا أطفال الآخرين .

في قصائدها أيضاً تسري تقاليد الهنود الحمر مثلما تسري دماؤهم في عروق الإنسان الأميركي الجنوبي المنحدر من أصول أخرى . وهذه العلاقة جلية أيضاً في صور ريفيرا وأشعار نيرودا وقصص آمادو وغيره من الروائيين . كانت ميسترال قوية الإحساس بهذا الجذر الهندي الأحمر الذي يجعل منها شجرة في غابة ، تملأ نفسها وسوسة حارة عميقة . ولم يكن الهندي الأحمر إلا أخاً لها ، إنساناً من لحمها وجلدها . تقول ميسترال : إنه أصلي . وإن جسدي من جسده... وتتغنى باللون الهندي قائلة :

يا شمس الهنود الحمر ، يا شمس قبائل مايا
ما أنت إلا ثمرة من ثمار غابات أميركا الجنوبية
صبغتِ جلود القبائل القديمة
بالطباشير الحمراء
كفنان ينحدر من سلالة النمور والبشر .

وتظل ميسترال ، مهما يبعد بها الزمن عن قرائها الآتين ، صيحة شعرية هي أقوى صيحة يمكن أن تطلقها امرأة شاعرة حرمت من الأمومة فكانت أرقّ أم في شعرها... وفُجعت بحبها مبكراً ، فتغنت حتى آخر أيامها بأعمقِ غناءٍ قلبي وأعذبه... حتى كأن الطبيعة والجسد الإنساني ظاهرة واحدة . كانت عيناها مفتوحتين على الأعماق المظلمة من الروح... وتلك الوضيئة الصافية منها أيضاً[1] .

حسب الشيخ جعفر

بغداد ١٢/١/١٩٨٦

(١) هذه الكلمة مقتبسه ، في أغلبها ، من مقالات متفرقة . . أهمها مقدمة المجموعة الصادرة في موسكو عام ١٩٦٣ . . « غابرييلا ميسترال . . قصائد » .

المطرودة

«من شعرها المنثور»

قال أبي إنه سيطردني . كان يصرخ بأمي أنه سيلقي بي خارج البيت في هذه الليلة نفسها .

كان الوقت ليلاً : في ضوء الكواكب كان يمكنني أن أصل أقرب قرية . لكن ماذا سأفعل لو أنه ولد في هذه الساعة ؟ ربما سيدعوه انتحابي ، ربما يريد أن يجيء إلى العالم ليرى وجهي وقد تبلل بالدموع! وسيظل يرتعش في الهواء البارد ، الرطب ، بالرغم من أنني سأغطّيه .

الصنوبرة المكسيكية

هي شجرة من أريزونا[1]

تتشبّث بالصحراء .

إن فروعها لتجف ، إن فروعها لتئنّ ،

غير أنها تنمو بقوة عنيدة .

لا شيء في عروقها

غير هذه الرغبة الجريئة بالحياة .

*

إن عاصفةً أقسى حدةً من رنين قيثارة

تسوط إبرها المغبّرة ،

كلسانِ كلبةٍ صيد جائعة .

والهدوء ، وهو ليس غير استراحة

من اللهاث والاضطراب ،

---

(١) أريزونا : من الولايات المتحدة الأميركية .

لن يمنح الريح برودةً
أو يؤرجح غصناً .

*

الأفق ، الأرض ، الصحراء ،
الوطن... لا شيء في العالم أكثر انبساطاً منه .
كثبان تنتقل إلى كثبان ،
الفراغ في الأعالي هو الفراغ نفسه .
لا شيء غير الرمال... رمال متطايرة ،
رمال لا غير في صحراء عارية ،
العشب محترق
ولا صوت غير صوت الرمال .

*

« كلا! »... تتردّد في الرمالِ الأبدية ،
الأفق أزرق بلا حراك .
« كلا! »... تتردد في عظام الوحوش الميتة
لها هي ، أسيرةِ الصحراء الهائلة .
« أجل! »... ألقت بها السماء مرةً
إلى هذه المستعرة كاللهب .

*

إن حفيف الأوراق كالهمسات ،

همسات هي أشبه بالقسم .

من ترى تسألُ نسمةً باردة ،

مرتعشةً ، محمومةً ؟

إنها لتدعو منتحبةً

كشريد نسيَ أمره الآخرون .

مع من كان كلامها ساعةَ ولادتها ؟

وإلى من تتطلع ساعةَ موتها ؟

*

ستهدأ الزوبعةُ منهكةً

وبلا ممرّ ما

عبر ملايين من حبّات الرمال الحاقدة

سأجيء إلى جسدها المشوّه ،

وأزيل البقع عنه

وانتزع الغصون اليابسة ،

وبحذر ورقّة

أرفعُ الفروع المريضة

وبيدي سأنظّف

هذه الخلايا الملتهبة .

شُرْب

أنا أتذكر كلَّ حركة

لتلك الأيدي التي أعطتني ماءً .

*

حيثُ يرتفع فوق وهدة ريو بلانكو[١]

ذيل من سلسلة أكونكاغوا[٢] الجبلية

اقتربتُ ولمستُ

عمود الشلال الثقيل عند مصبّه .

كان يندفع صاخباً ، مزبدَ العرف

ويسقط أبيض ، متجمداً برداً .

لمستُ الفوران بفمي

فاكتويتُ ، وكالجرح

(١) ريو بلانكو : حرفياً : النهر الأبيض ـ نهرٌ في تشيلي .

(٢) أكونكاغوا : بركان جبلي مرتفع في تشيلي .

ظلَّ فمي ينزف دماً ثلاثة أيام .
وقد ابتلع ماء البركان المقدس .

*

غير بعيد عن ميتلا[1] ،
يومَ زيز الحصاد والبحثِ في الحرور ،
كنت منحنيةً فوق بئر
حين أمسك بي هنديٌّ أحمر .
كان رأسي كالثمرة
وقد انغلقت يداه عليه .
ارتوينا من ماء واحد
وكنا نرى وجهينا ممتزجين فيه .
وجاء الوعي كالبرق :
إنه أصلي... بدنٌ من بدنِ ميتلا .

*

في جزيرة بويرتو ريكو
مترعةً النفس بالزرقة والهدوء
انطرحُ عند الأمواج الطليقة
والنخيل ينحني فوق رأسي كالأمهات .
صبيّة كانت تكسر الجوز

---

(١) ميتلا : بلدة في المكسيك حيث تقع خرائب مدينة هندية .

بيدها الصغيرة البديعة ،
وكابنةٍ رحتُ اشرب منقطعة النفَس
عطاء امهاتنا النخلات .
كلا ، لم تذق روحي أو جسدي
شيئاً أكثر عذوبةً من هذا .

*

في منزل الطفولة كانت أمي
تحمل الماء في جرّةٍ إليّ ،
ومن جرعَةٍ إلى جرعة
لم أكن لأحوّل بصري عنها .
حين أرفع عيني إلى أعلى
أرى الجرّة تبتعد متراجعةً .
إلى الآن وأنا ظمأى ،
وما برحتْ معي تلك الوهدة ونظرةُ أمي .
نعم ، إن الأبدية في أننا لم نزل هكذا
مثلما كنا من قبل .

*

أنا اتذكّرُ كلَّ حركةٍ
لتلك الأيدي التي أعطتني ماءً .

الغيوم البيض

ـ يانعاجاً بيضاً ، ناعمةً آتيةً من بعيد
بصوف خفيف كقماش التُل ،
ها أنت تقفين بفضول فتاة
مرتفعةً فوق التل الأزرق .

*

يبدو أنك تتشاورين مع السماءِ عن الطقس ،
خائفةً من العاصفة ،
أو لتتحركي بعيداً منتظرةً أمرها ؟
أهناك راعٍ لك ؟

*

ـ وكيف بلا راعٍ ؟ بالطبع إن لنا راعياً :
الريح... هذه المتشردة فوق البحر والبر .

إنها لتلاطف صوفنا برقةٍ أحياناً ،
وأحياناً تقطّعه تقطيعاً .

*

تسوقنا شمالاً ، تسوقنا جنوباً ،
تسوقنا وعلينا أن نطيع...
غير أنها لتعرف هذه الطرق كلها
في الزرقة ، حيث المرج السماوي بلا انتهاء .

*

ـ وهل من صاحب لكنزكن هذا ،
يا نعاجاً بصوف كالثلج أو الزغب ؟
ولو عهد إليَّ بقطيعه
أيروق لكنَّ راعٍ مثلي ؟

*

ـ أجل ، إن لقطيعنا صاحباً :
يقولون إنه قاطن هناك
حيث تجري حلقات الرقص والغناء
هناك حيث ترتجف الأشعة ذهبيةً .

*

وهل لديك من القوة ما يكفي
لتقطعي وادينا السماوي الرحيب ؟

وإن لنعاجك صوفاً ناعماً أيضاً...

فلماذا تريدين هجرانها ؟

(.....)

الليل مظلم لا مأوى له .

الليل يهبط فوق البحر .

وأنا أهزّك في مهدك

فما أنا بوحيدة .

*

السماء لا مأوى لها في العالم ،

القمر ينحدر على البحر .

وأنا آخذك بين يدي

فما أنا بوحيدة .

*

الناس لا مأوى لهم في العالم .

ولكلٍ منهم حزنه ووحشته .

وأنا أضمّك إلى صدري

فما أنا بوحيدة .

وأنا أهزُّ المهد

البحر يؤرجح الملايين
من أمواجه متناغياً
وأنا ، مصغيةً إلى هدهدة البحر ،
أهزُّ طفلي .

*

الريح رفيقة القمح
تؤرجحه بلطف .
وأنا أصغي إلى هدهدة الريح ،
أهزّ طفلي .

*

الله يؤرجح الملايين
من عوالمه في هدوء .

وأنا ، مصغيةً إلى الله ،

أهزّ طفلي .

الليل

هادئاً يرقد الطفل ،
والغروب ينطفىء في النافذة ،
أهو بريق ؟ لا شيء يلتمع غير الندى
أهو ضوء ؟ لا ضوء ينطرح إلا عليَّ .

*

هادئاً يرقد الطفل ،
والطريق ساكن تماماً .
أهو تنهّد ؟ لا شيء يتنهد غير النهر .
أهي حياة ؟ لا أحد يقظ غيري .

*

الضباب يغمر الوهاد
وقد توارى القصر الأزرق .

وانطرح الهدوء على الوادي النائم

كراحة اليد فوق الجبين .

*

وأنا اترنم بلطف

واهزّ طفلي .

وقد أرقدتْ ترنيمتي

هذه الأرضَ المكدودة كلها .

وداعة

أهدهدكَ بأغنية
لا تعرف الأرض فيها شراً ،
حيث الصخور والأشواك
ناعمة كابتسامتك .
أهدهدكَ... طاردةً
كلَّ قسوةٍ من أغنيتي ،
حيث الفهود والأفاعي
وديعة كأنفاسك .

الأمُّ الحزينة

يا ربَّ بيتي ، يا صاحبَهُ
نمّ بلا خوفٍ أو قلق .
بيد أن روحي لن تنام ،
لن يجد النوم سبيلاً إليَّ .

*

نم ولتكن أنفاسك
في نومك المريح
أكثر هدوءاً من ساق عشبةٍ في حقل ،
أكثر لطفاً من حرير فراء حمل .

*

في نومك يغفو قلقي
وكابتي ، وآلام إساءة الناس إليَّ .

إغماضة عينيك إغماضة لي ،

أنا يقظى وقلبي نائم .

لُقْطة

كنت سائرةً في الحقول

فوجدتُ طفلاً ،

كان متدثراً بالقش

نائماً في هدوء .

*

ولربما أفقتُ

في حديقة ما ،

فلامسَ وجنتيَّ

عنقودٌ كنتُ أبحثُ عنه .

*

لن أُغمض عينيَّ

مرةً بعد هذا :

فقد يتوارى

قطرةَ طلّ ذائبة

لعب

لا أُريد أن تُصبح إبنتي

سُنونوةً ذات يوم ،

وان تحلّق عالياً

فلا تحطّ فوق حصيرتي ،

وأن تنسج عشاً لها في الأحراش

فلا أمشّط لها شعرها .

لا أريد أن تُصبح إبنتي

سنونوةً ذات يوم

*

لا أريد أن تُصبح إبنتي

أميرةً ذات يومٍ ،

وهل يمكن صبيةً بحذائين ذهبيين ، وبكعبين

أن تمرحَ في الحقول ؟

وهل يمكنها أن ترقد معي ليلاً
في سرير واحد ؟
لا أريد أن تصبح إبنتي
أميرةً ذاتَ يوم .

*

ولقاءَ أيّ شيء ، لا أُريد أن تصبح إبنتي
ملكةً ذات يوم .
آنذاك سيُجلسونها على عرش
ولن أجد لي طريقاً إليها .
وفي الليل ، بعد هذا ، بالطبع ،
لن أهزّها في مهدها...
لا أريد أن تُصبح إبنتي
ملكةً ذات يوم .

موتُ البحر

مرّةً ، ماتَ البحر في الليل
كأنما أتعبَه العيش بين شطآنه ،
وكلُّ شيء قد تغضّنَ
كالغطاء المنتَزع بعد نوم .

*

اندفعَ البحر على موجته الشاسعة
حتى الأفقِ الأخير
قادوساً في حماس الثملين
أو نورساً نجا بحياته .

*

وعندما فتح العالمُ المستلَب
مقلتيه على الفجر ،

كان البحر بوقاً محطماً :
مهما تصرخ فما من جواب .

*

وحين عزم الصيادون
على أن ينزلوا الساحلَ المتشوّه
كان الساحلُ أشعثَ مضطرباً
كالثعلب المطارَد .

*

كان الصمت عظيماً
وقد أغمّنا جميعاً ،
وبدا لنا أن الضفّة ترتفع
أشبه بناقوس كسّرته العاصفة .

*

حيث كانت الآلهة في اصطراع معه
وكان يزأر تحت وقع سياطها ،
وبوثباتٍ وعلٍ غاضبٍ
كان يردُّ على الضربات ،

*

حيث كانت الشفاه تمتزج مالحةً
في اضطرب هوى فتيّ ،

حيث كان الرقصُ يدورُ ذهبياً

مُعيداً دورةَ الحياة ،

*

هناك لم يتبقَّ غير القشريّات

وبريقِ هياكل عظميةٍ أبيضَ ميّت

وقناديل بحرٍ بدت فجأةً

بلا حب ، بلا جسد ، بلا روح ،

*

هناك لم يتبق غير أشباح كثبان

أشبه بالرماد وأشبه بالأرامل ،

تتطلع في الصحراء العمياء

حيث لن تنبعث بهجة جديدة .

*

والضباب فوق القادوس الضخم الهائلُ

يتلمّسه متأوهاً

ريشةً بعد ريشة ،

واقفاً كأنه أنتيغونا .

*

الجروفُ والصخورُ ومصبّاتُ الأنهر

تتطلع بعيونٍ يتامى

في الأفق البارد الفارغ ،

أفقٍ لن يُعيد حبَّها إليها .

*

مع أننا لم نمتلك البحر مرةً

كما نقتني شاةً مجزوزة الصوف ،

غير أن النساء كن يهدهدنه ليلاً

وكأنه طفلٌ قرب موقد ،

*

ومع أن البحر كان يمسكُ بنا في احلامنا

بملامسِ أخطبوطِه كلها ،

ومراراً ما كان يسحب غرقانا

إلى الجزر الرملية وسط الأنهار ،

*

غير أننا ، وقد افتقدنا صوته ورؤيته ،

أخذنا نموت ببطء

وقد غوَّرَ الحزنُ المرير

خدودَنا الجافةَ المنهكة .

*

من أجل أن نرى البحر وقد إندفعَ

ثوراً متوحشاً فوق حصبانه ،

مُبعثراً باهتياج

قناديله وأعشابه المخضرّة ،

*

من أجل أن يضربنا البحر

بأجنحته المتشبّعةِ ملحاً ،

من أجلِ إنهيار أمواجه على الشاطىء

وقد امتلأتْ بالأعاجيب ،

*

لكان يمكن أن نمنحه فديةً ،

وكالقبيلةِ المهزومة

كنا سندفعها بيوتاً

وابناءً وعذارى .

*

وكأننا نختنق في منجم ،

أنفاسُنا لم تعد تكفينا ،

والأغاني والأناشيد والكلمة

فوق شفاهنا تموت .

*

ونظلُّ نهتف به وندعوه

صيادين بعيون متسعةٍ كبيرة ،

ونتحب في مرارة ،
في عناقٍ مع أشرعتنا المهانة .

*

ونتأرجح فوقها ، ونتأرجح ـ
قديماً كان يؤرجحها البحر ـ
ونعلك الأعشاب المحترقة ـ
إن فيها طعمَ رحابةِ المياه ـ
أو نأخذ في عضٍّ أيدينا
كالأسرى الأسقوثيين[١] .

*

وحين يغطيَ الليلُ البريةَ
نتماسك بأيدينا منتحبين ،
ونُعول أطفالاً وشيوخاً
كأرواحٍ نسيها الله :

*

*

*

«تالاسا ، يا تالاسا[٢] القديم ،
أخفيتَ ظهرك الأخضرَ عنا .

---

(١) الاسقوثيون : قبائل كانت تعيش شمالي البحر الأسود قبل الميلاد بقرون . وكان أغلبهم من المتنقلين .
(٢) تالاسا : البحر في اليونانية القديمة .

نادِنا ، نادنا لنُسرع إليك ،

فما نظنّ أنك قد هجرتنا إلى الأبد!

فإذا كنتَ قد متَّ ،

فلتصلنا الريح المجنونة سريعاً

ريحاً كالذكرى منك ،

ولتمسكْ بنا وترفعنا ،

لتحملَنا بعيداً مع الغيوم :

سنرى خلجانك ثانيةً

ونموت في جزائرك» .

خجل

حين ترنو إليَّ أغدو جميلةً
كالعشبة تحت الندى ،
وحين أمضي إلى النهر
لن تعرف المستحمات قامتي الفخور .

*

تُخجلني شفتاي الحزينتان وبَشَرتي الشاحبة ،
يخجلني صوتي المتهدّج وركبتاي الحادتان .
رأيتَني فأقبلتَ... ويُخال لي أنني مسكينة
وبلا جسدٍ أشبه بظل .

*

لن تجد حجراً في فجوة معتمة
قد أضاءه الفجر هكذا

كامرأةٍ تسمعُ أغنيتَها
وتتطلع إليها بأعينِ النور .

*

صامتةً أستدير... لا أريد أن يعرفَ العابرون
أيةَ قسمةٍ أنزلت بي
في بريق عيني ، وقد أشرقتا نجوماً ،
وفي حركات يديّ ، يديَّ الجامدتين من قبل .

*

هو ذا الليل . العشب يلتمعُ بالندى .
لا تحوّلْ طرفك عني ، وأحببني بصدق .
لأكن غداً ، في طريقي إلى النهر ،
جميلةً بقبلاتك .

لقاء

حين التقيتُ بهِ في دربٍ ريفيّ
لم تكن المياه قد اِفترقت عن أحلامها بعد ،
لم تكن الورود قد تفتحت في يدٍ ما ،
غير أن اللهب قد أيقظ روحي .
وها هو وجه امرأةٍ مسكينة
يتغطّى بالدموع .

*

كان مترنماً بأغنيةٍ مرحة...
لم تكن شفتاه تعرفان الهموم .
نظرَ إليّ فخُيّل لي
أن السماء مليئة بأنغام المزامير .
وأدركت أن الذكرى الملهمة
ستمدّ لي درباً صغيراً من الأحلام .

وتحت الفجر الأزرق المتلألىء
ها هو وجهي يتغطى بالدموع .

*

مضى في طريقه متغنياً
آخذاً عينيَّ معه .
لم تكن أزهار المنثور ، وهي تودّعه ،
أكثر جلالاً أو ارتفاعاً .
وظلَّ قلبي العاشق
يخفق كالرايةِ في الريح .
لا جراحَ في جسدي
غير أن وجهي كان يتغطّى بالدموع .

*

بعيداً عني لايعرف مثلَ هذه الكآبة
ولا يقضّي عند القنديل المشتعل
مثل هذه الليالي المؤرقة ،
ولا رغبة له بقلقي هذا ،
لكن... ربما كان يفوح فوق أحلامه الخفيفة
عبير أزهار الحقول :
فليس عبثاً أن يتغطّى

وجه امرأةٍ مسكينةٍ بالدموع .

*

وحيدةً بلا خوفٍ أو دموع
كنت أواجهُ الجوع والعطش ،
وها أنا قد ادركتْني
رأفةٌ مباغتة من الله ،
وأمي تصلّي من أجلي
بشفتين صادقتين ،
لكن... ربما حتى آخر يومٍ لي
سيظلّ وجهي يتغطى بالدموع .

الحبُّ الصامت

لو كنت استطيع لصببتُ كرهي عند اللقاء
في كلماتٍ صريحة أشبه بدقة الأرقام ،
غير أنني أُحبّ ، وحبي يفتقد الثقة
بكلمات البشر الضبابية .

*

إنك لراغب أن تسمع شكوى حبي
لكن سيلها اللهبي
حين يخرج من أغواره السحيقة ، متقطّع الأنفاس
يفقد النطق ، دون أن يصل إلى حنجرتي .

*

أنا ذلك الإناء المترع حتى حافته ،
واتراءى لك نافورةً بلا حراك .

إن صمتي ليجلّل بالحزن عالماً بأكمله
وهو أكثر رعباً من مقدم الموت .

أرق

شحاذةً كنت... مليكة أنا اليوم ،

وها أنا أرتجف بلا توقف ،

وأتساءل طوال الوقت :

ألمّا تزل معي ؟ ألن تذهب ؟

*

أريد أن اتبسمَ في الطرقات كلها

وأثقَ بالناس جميعاً مادمتَ قد جئتَ إليَّ .

غير أنني تعلمت أن أخافَ حتى في أحلامي ،

وأتساءل : أأنتَ هنا ؟ ألن تذهب ؟

شجن

في ساعتي هذه ـ وهي أمرٌ من ثمالةِ البحر ـ

أمسكْ يا إلهيَ بي!

طريقي رعب وظلمة بلا انتهاء

وصوتي أيضاً .

إن حبي ليخفق نحلةً ناريةً

عبر البحر واليابسة ،

لافحاً فمي ، مترعاً أغنيتي بالشجن ،

محرقاً روحي .

*

أنت أبصرتَ بي وقد انطرحت على حافة الطريق

غير متحسرةٍ على شيء ،

أنت سمعتَ ينبوعي وقد جرت سيوله

أجراساً ذات رنين ،

وتعرف أنت أن خوفي أمام الرؤيا المرعبة
لم يكن نزوةً جامحة ،
وتعرف أنت كيف ارتعبتُ وظللت متطلعةً
إلى معجزةٍ لا توصف .

*

والآن مازلتُ ، يتيمةً ، أتلمّس أيَّ شيء
حيث بيتك ، وحيث طريقك .
فلا تحجب وجهك عني ، لا تحرمني نعمةَ الضوء ،
لا تصمت بحق الإله!
ان تقفل بابك ، فلن أنسى أبداً
تعبي ومرارتي ،
فالعالم في شتاء ، والليل يتطلّعُ إليّ من كل جهة
بعيونٍ مجنونة .

*

انظر : من العيون كلها ، العيون التي رنت معي
إلى الدروب والطرقات ،
لم يبق معي غير عينيك ، لكن ـ واحسرتا! ـ
قد اغلقتهما الثلوج .

نوكتيورن(1)

أبانا الذي في السماوات
لماذا تخليتَ عني ؟
تتذكر الثمرةَ في شباط
وقد أخذ لبابها بالاحمرار
وها هي جراحي طافحةً دماً
وأنت تكره أن تلقي نظرةً عليَّ .

*

تتذكر العنقود الآخذ بالاسمرار
فتبعث به إلى معاصر العنب ،
وحين تسقط الرياح أوراق الحور
تسندها برحمة منك في الهواء ،

---

(1) نوكتيورن ، مؤلَّف موسيقي غنائي قصير .
وارجو أن يلاحظ القارئ، أن شباط أو غيره من الأشهر الباردة عندنا هو من الأشهر الحارة في موطن الشاعرة... في اميركا الجنوبية .

غير أنك تكره أن تسحق صدري
في معصرة الموت .

*

تفتّحَ البنفسج حيال الطرقات ،
والريح تقترح نشوتها عليّ .
وأنا لا أرى ان كان هذا كانون الثاني أو نيسان ،
مسبلةً جفوني الصفر .

*

أحرقت القصائدُ شفتي
غير أنني لا أملك أن أقولها .
وأنتَ تجرّح كلّ سحابةٍ بالبرق
ناسياً نافذتي .

*

خانني ومضى
ذلك الذي أبقى قبلاته على خدّي .
وهو في قصائدي مُدَوَّنٌ بدمي
كوجهك فوق شالٍ خشنٍ غليظ .
وفي كآبةِ ساعتي الأخيرة
ها قد أحاط بي الأعداء والجبناء .

*

كما تمتلىء الأعين بالدموع
عيناي مثقلتان بتعبٍ لا انتماء له ،
تعبِ امرىء لحظةَ موته
وغروبٍ آن له أن يجيء ،
تعبِ السماء الرمادية
وتعبِ السماء الزرقاء .

*

كلَّ ليلةٍ أصلّي كي أنام ،
خالعةً نعليَّ عن قدميَّ المنهكتين
وادعو بتلك الصيحةِ نفسها ،
ضائعةً في سكون الليل :
أبانا الذي في السماوات
لماذا تخلّيتَ عني .

الانتظار عبثاً

ناسيةً أن قدميك الخفيفتين
قد تحوّلتا إلى غبار ،
خرجتُ ، كما في الأيام الرائعة ،
لاستقبلك في الطريق .

*

أخذتُ اجتازُ الوادي مترنمةً
وسريعاً ما خارَ صوتي متكسراً .
كان الغروبُ يسكبُ أضواء كأسِهِ
وما من مقدمٍ لك .

*

تتساقط بذور الخشخاش
محترقةً بالقيظ ،

وفوق الحقول أهدابُ ضباب

وأنا وحيدة... وحيدة كلّ يوم .

*

أذرعُ الشجرةِ اليابسة

تقعقع متجمدةً في الرياح .

وأنا أهتف مرتعبة :

«عُدْ سريعاً يا حبيبي إليَّ!

*

أنا خائفة ، وأنا أُحبُّ ،

عُدْ سريعاً يا حبيبي إليَّ!»

وهذياني بلا توقف ،

والليل يشتدّ إظلاماً .

*

نسيتُ أنك صرتَ أصمَّ

دون دعائي المجنون ،

نسيتُ صمتك الأبدي

وشحوبَ وجهك الرصاصي ،

وعينيك الكبيرتين ، وقد انكشفت لهما

معرفة غير دنيوية ،

ويدك الجامدة ،

وقد أعجزكَ أن تمدّها إليّ .

*

الليل يصبُّ أسفلته

كبِركة . وفوق الحقول خلسةً ،

تَمرُّ البومةُ العرّافة

بحفيفِ حريرِ أجنحتها المرعب .

*

لن أهتف باسمك بعد هذا

فقد أكملتَ يومك على الأرض ،

سأظلُّ سائرةً بقدمين حافيتين

وأنتَ تطّرح بعيداً كلَّ همّ عنك .

*

مالي أراني في الطرق المقفرة

راكضةً لألتقي بك ؟

أبداً لن يصبح شبحك هذا

جسداً بين ذراعي المعانقتين .

أن أراه ثانيةً

ألن أراه أبداً بعد ؟

لا في الليل المترع برعشات النجوم ،

لا في الفجر الأرجواني

أو الغروب الملتهب ، المنهك ؟

*

لا في الطريق أو الغابة أو الحقل ،

لا عند الساقية حين تسيل في هدوء

وتلتمع تحت ضوء القمر كالأصداف ؟

*

لا تحت ضفيرة الغابةِ المحلولة

حيث كنت أدعوه وانتظره ،

لا في المغارة حيث يجيبني صداي ؟

*

آه... كلا . حسبي أن أقابله في أيما مكان!

في بحيرة السماء أو مرجل الزوبعة المغتلية ،

تحت القمر الوديع أو في ثمالة الدموع الرصاصية!

*

حسبي أن نكون معاً في الربيع أو الشتاء

وأن تكون يداي أكثر لطفاً من النسيم

وهما تطوقان عنقه المغطى بالدماء!

نافورة

أنا أشبه بالنافورة المهملة...

ميتةً تسمع خريرها القديم ،

لما تزل قلقةً شفاهها الحجرية

فما ضجة الأمس بميتة ، إنما هي نائمة .

*

أنا أؤمن أن القدر

لم يعلن حكمه الرهيب بعد ،

وانني في تفجعي لم أفقدك تماماً بعد

فأمدّ يدي لتلمساك .

*

أنا... كالنافورة البكماء :

في الحديقة تنسكب أغانٍ أخرى ويبتهج آخرون ،

وهي المجنونة من الظمأ ،

تحلم أن هذه الأغنية في القلب منها ،

*

تحلُمُ أنها ترتفع بهذه السيول إلى السماء الزرقاء

مع انها خامدة ،

وأن صدرها يمتصُّ قبلاتِ ماءٍ دافقٍ حي ،

وما هو إلا مطر يسكبه الله .

آنية

أحلمُ أن أضعَ غبارك في الفخّار المتواضع
لاحتفظ به دائماً هنا ، ولتسهل رؤيته ،
وسيكون خدّي سقفاً لهذه الآنية ،
عندئذ ستجد السكينةَ روحانا الوحيدتان .

*

لا أريد أن ترقد في إناءٍ ذهبي براق ،
لا في الدنّ الوثني باعث الأحاسيس الأرضية .
لا غطاءَ لك غير هذه الآنية الفخّارية ،
هذا الطين البسيط ، الفقير مثل ثنايا ثوبي .

*

في مساءٍ مثل هذا سأنتزع الطين بيدي من النهر
مرتعشة ، مضطربة كما في الصقيع القارس ،

وتمرّ النساء قربي ، حاملاتٍ حزمهن الكبيرة
جاهلاتٍ أنني أجمع سريراً لزوجي .

*

سريعاً ما تفلت من يدي حفنةُ الغبار
وتختفي في هدوء كوقع الخطى عبر التلال
فأختم على الآنية بقبلٍ غير أرضية ،
وكالحجابِ أغطيّكَ بنظرةٍ مني .

صحو

حين غدوتُ كالحديقة الميتة

وقد افتقدتُ كلَّ شيء حي ،

ولم يتخلّف شيء غير الرماد...

منحوني جبلاً سحرياً

ونهراً وحفيفَ غروب ،

كي يتسرّبَ الدم من صدري .

*

أضع فوق ركبتي أطفالاً ،

أطفالاً مرحين ربيعيين ،

دون أن أكفَّ عن البكاء...

في خير أحلامي وأروعها

لا فراق لي مع ابني ،

وأعطيه ثديي باكيةً .

*

أنا أنظرُ إلى هذا العالم وأعرف

أن من الممكن أن يُصبح رجلَ الأرض

والحبِ والأحلام ،

غير أنني لا ألمس بيدٍ مني

زغباً على صدغهِ أو قلامةَ ظفرٍ له .

*

وأظلُّ سائرةً طوال النهار في غير ما طريق ،

وعلى يدي حَملٌ يمصُّ أصابعي ،

حملُ لا قرونَ له بعد...

فأنا أعبق برائحة الأرض والحدائق

والعشب والزهر والثمر ،

وخلايا نحلٍ ينضج العسل فيها .

*

أنا جبل... أنا وادٍ وشلال ،

أنا كرمة... أنا شجيرة ياسمين ،

أنا أطفح زرقةً وبياضاً...

وكشيء من هذه الطبيعة

يحرسني الله من الرياح وتلبُّد الجو ،

كلقاح زهرة الكتان الناعم .

*

هو الشتاء والثلوج تتساقط ،

ينبغي أن اترك هذه البئر القديمة...

الصقيع يجمّد الدم والمياه .

وفي هدوء ، بلا كلمات

وكأنه يفتح برعماً

يُريقَ دم قلبي حبٌّ لا انتهاءَ لقوته .

كلمات هادئة

في منتصف الطريق تتراءى في حلمي
تلك الحقيقة التي هي اكثر طراوةً من الزهرة :
الحياة... هي ذهب الحنطةِ الحلوة ،
الكراهية هي لحظة ، وأبديٌّ هو الحب .

*

هذا الشِعر الصبيغ بالخبث والدم
نبدله بشِعر تتغنى الابتسامة فيه .
بديعاً يزهر البنفسج
ومن فوقه تحمل الريح أنفاس العسل .

*

الآن يمكنني أن أفهم أغنيات الولادة
لا تهدّج المصلين وحده .

فادح هو الظمأ ، وثقيل هو الصعود ،
وقد ازهر السوسن... فأنت ثانيةً سعيد .

*

تنتفخ عيوننا مبتلةً بالدموع ،
ونلتقي بالجدول... فتشرق الابتسامة
وتحلّق القبرة صادحةً من فوقنا
فننسى أيَّ شيء باهظٍ هو الموت .

*

لا شيء يمكنه أن ينهكني بكآبته ،
إنني لأحبّ ، فما من آهةٍ بعد .
أرى عيني أمي ثانية معي
وأحسّ أن الله يُهيئُ ضجعةً لي .

«مُفكِّر» رودان[1]

مائلاً برأسه على يده الفظة

يتأمل المفكر : فريسةُ دودةٍ هو ،

وهو نفسه عارٍ كدودةٍ ، وجهاً لوجهٍ مع القدر ،

وهو يكره الموت ، وكان مغرماً بالجمال .

*

كان مغرماً بالحب في ربيعه الرائع ،

غير أنه سيموت مع الخريف من الكآبةِ والحقيقة .

مختوم على جبينه : «أنت فانٍ»... وفي الليل

يستبدُّ به القلق ، مأسوراً في البرونز .

*

تشتدُّ عضلاته تقلصاً من الألم ؛

وتنحفر الغضون في وجه يتشنجَ رعباً .

(١) «مفكّر» رودان ، من أعمال النحات رودان الشهيرة .

وقد انكمش بأكمله كورقة خريف :

*

هي صيحة رهيبة لن تعرف رحمةً...
لا الأسد المجرّح في أجمته ،
لا الغصون المحترقة تتضور هكذا
كما يتضوّر هذا الرجل ، حيث لا شيء في ذهنه
غير فكرة الموت .

الإمرأة القوية

كالظل ينطرح وجهكِ فوق حياتي .

في بلوزة زرقاء ، وخداك ملوّحان بالشمس .

كنتُ طفلةً هناك ، حيث يتدفق العسل

وكنتِ وراء محراثك تعزِقين الأرضَ البكر في نيسان .

*

والرجل الذي منحك طفلاً ،

مخموراً في حانته يعبُّ من قدح قذر ،

وذكرى عارك تحرقك كجمرة

بينما ينهمر البذار سيلاً ناعماً من يديك .

*

حين جاء كانون الثاني حصدت* ليأكل طفلك

وكنت أتتبعك بعينين مكتئبتين ،

* تقع تشيلي ، كما يعرف القارىء ، في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية... وكانون الثاني هناك يوافق تموز عندنا .

وفي ضباب دموعي كنتِ اكثر براعةً من أي شيء .

*

ولكنتُ أقبّل الوحل على قدميك :

لا وجه كوجهك بين نساء علية القوم ،

فما برحتُ أتابع ظلّكِ متغنيةً .

تعذيب

منذ عشرين عاماً وفي صدري ،

وقد شُقّ بخنجر ،

وضِعَ بيتُ شعرٍ هائل ، متطاول

كالموجة الشاسعة في البحر .

*

مذعنةً كنت ، غير أن عظمته

تحرمني من الرقاد .

وهل عليَّ أن أقوله بشفتيَّ المسكينتين ،

وقد كذبتا من قبل ؟

*

لا دفءَ في كلمات البشر ،

وهي الضعيفة الغافية ،

كما في لغةِ نارهِ المتقدة

وشراره المتوهج ،

وقد أطعمتُه بدمي كطفل ،

يشدّني بأكملي إليه ،

إنما لا طفل يأخذ من امرأة

مثلَ هذا القدر من الدم .

*

أية ضربةٍ فظيعة! يليق بمثل هذا العذاب

أن اصرخ طوال الليل .

آه ، رحمةً بي ايها الشعر المتحرك في قلبي

صمتاً أرجوك .

شجيرة الشوك

خلسةً فوق صخرة
تمتدّ بوثباتها المتشنجة ،
ما هي بنبتةٍ بل روح الصحراء نفسها ،
ملويّة من الشمس والوحشة .

*

جميلة هي شجرة البلوط وكأنها جوبيتر ،
الآس... نرسيس منتظراً إكليله .
أما هي فأشبه بفولكان
الآله الكادح الحدّاد .

*

وما هي كشجرة الحور البهيةِ ، الظليلة ،
بلا زركشةٍ خُلقت وبلا نقوش

كي لا تعرف روحٌ عابرة ما

أحزانها وقدرها .

*

وتلدُ خصلاتُها الشعثاء ، الشائكة زهوراً ،

(هكذا ولدتْ عند أيوب قصيدته)

شائهة وجميلة هي

كأبرص أدركه ابتهاجٌ عظيم .

*

ومع أن انفاسها تظلّ منسكبةً

في هواء الظهيرة المحرق ،

فلم يتأرجح أبداً عشٌّ حنون

فوق هذه الخصل الشعثاء .

*

أخبرتني أنها تعرفني ،

وأنها ، مرةً ، في ليلة شجوني

إنغرزتْ بمليون شوكةٍ منها

في كل زاويةٍ من زوايا روحي .

*

وحنوتُ ملاطفةً عليها كأخت...

هكذا كانت ستحنو هاجر على أيوب ،

هكذا يحدبُ اليأس على اليأس

كالجذع المحترق على رماده .

إلى السُحُب

يا سحباً ناعمةً كقماش التُل

يا رقصةً خفيفةً تدور ،

ألا فاحملي روحي

إلى السماء الزرقاء ،

*

بعيداً عن هذا المنزل

حيث أتألم ،

بعيداً عن هذه الحوائط

التي أموت في ما بينها .

*

عَرَضاً سأسبح

معك الى البحر ،

كي أسمعَ في يقظتي

اضطرابَ الموج عند شاطئه .

وسأهتف بالموجةِ

اختاً شقيقةً لي .

*

يا تهاويل حاذقةً

دعيني أرَ بين ثناياك

ذلك الوجه

الذي يصهره الزمن على لهبه .

في الحلم نفسه

يهرم قلبي بعيداً عنه .

*

يا سحباً جوّالةً

اتركي لي من طراوة البحر

بللاً خفيفاً ما ،

منذُ سنين طويلة

وشفتاي يابِستان عطشاً .

قِمّة

ساعة الغروب ، بلا تغيّر ،

تصبغ الجبال بالدم .

*

شخصٌ ما يتألم ، امرأة سلبتها الكارثة عقلها ،

وقد فقدت كلَّ ما كان

سنداً وحيداً لها في هذه الحياة .

*

إن هناك قلباً في مكانٍ ما من العالم

غمرَ الغروبُ بدمه هذه القمةَ كما بماء .

*

ها هو الوادي

وقد امتلأ بالظلال والسكون ،

غير أنه يتطلع متأملاً

كيف تتوهج القمةُ فوق النهر .

*

وأنا في هذه الساعةِ ، وجلةً

أُغني الأغنية الحزينة نفسها ،

أو ليست هذه القمة

مصطبغةً بدمي ؟

*

أضع يدي على قلبي وأصغي :

إن قلبي يبتعد عن جسدي .

أُنشودة النجمة

أيتها النجمة ، إنني حزينة
أهناك في البلد البعيد
أرواح حزينة مثلي ؟
ـ هناك أرواح أكثر حزناً .

*

أرأيتِ أيتها النجمة
امرأةً اخرى
في مثل وحدتي هذه ؟
ـ بالطبع رأيت .

*

إنني أبكي ، أرأيتِ
دموعاً أكثر رعباً من هذه ؟

انني لأخرس منها .

ـ إن هناك دموعاً اكثر رعباً .

*

أي قلب اكثر حزناً

وبمثل هذه الوحدة

في البلدِ البعيد ؟

*

ـ قلبي . أنا أُبهجُ العالم كله

بأشعتي ،

ولم يعد ضوئي غير دموع .

أغنية سولفييج

- ١ -

الأرض أكثر رقةً من الشفاه البشرية

وكأنها لم تُخلِ سبيلك بعد .

في كل نهايةٍ تفترق الطرقات .

ما برحتُ انتظرك يا صديقي الأبدي

*

الا أنظرْ كيف تمرُّ مياه الزمن

ويسبحُ القدر في قلقٍ لا حولَ له

ما برحتُ انتظرك يا صديقي الأبدي

في كل نهايةٍ تفترق الطرقات

*

جرحتَ قلبي ، وها هو يخفق ،

وأنت فيه... خمرةٌ في قرنٍ منسيَ قديم .

أنا لا أحوّل بصري عن الأفق .

في كل نهاية تفترق الطرقات .

*

أبصرَ بي ربي وأنا بين ذراعيك ،

فاذا متُّ فسيلتقي بي

وسيسأل أين تأخرتِ ، أين ؟

إنه سيسأل . فبماذا سأجيبه ؟

*

منهكةٌ أنا ، وفي أعماقِ الوادي

تتعالى ضرباتُ الرفش حزينةً صارمة .

ما برحتُ انتظرك يا صديقي القديم .

في كل نهايةٍ تفترق الطرقات .

ـ ٢ ـ

غابة من صنوبر

تدثّرُ الجبل كلَّه .

فوق أي صدر

يضع حبيبي رأسه ؟

*

تنحدر الحملان

وديعةً إلى الجدول .

من أيتما شفتين ، ترى ، سينتهل

ما انتهلَ ، مرةً ، من شفتيَّ ؟

*

وكما تشاء الرياح

تتلامس أشجار الاسفندان والشربين ،

غير أنه ببكاء طفل

يلتطمُ في صدري .

*

ثلاثَ عشرةَ سنةً وأنا أنتظر

في الأبواب وعلى العتبات .

كم من ثلوجٍ تتكوم

فوق هذه الطرقات!

ـ ٣ ـ

خلف سحابةٍ قاتمة يتوارى نصفُ السماء ،

والريح تصفع الصنوبرَ المضطربَ معولةً ،

وها هي الأرض تتغطّى بالسحابةِ السوداء ،

تُرى هل يجد بيرجُنت طريقه ؟

*

على السهول ينطرحُ ليلٌ أعمى ،

وفوق الهاوية يضع عابرُ السبيل قدمَه ،

عيناي غارقتان في الليل الأعمى ،
تُرى هل يجد بيرجُنت طريقه ؟

*

ثلوجُ لا نأمةَ لها ، واجمةً ، ساكنةً تتكاثف ،
طامرةً كل شيء... فلا اقتراب من العتبة ،
وها قد أطفأتْ نيرانَ الرعاة...
تُرى هل يجد بيرجُنت طريقه ؟[1]

---

(١) أرجو أن يعود القارئ الى مسرحية «بيرجنت» لأبسن... سولفييج هي صورة الجمال الأبدي والبراءة... وبيرجنت هو الخاطئ المغامر الباحث . (المترجم)

الغريبة

صدى البحر البربريّ في صوتها

وليلُ أليلَ وصريرُ أشتات ،

صلاتها همسٌ مضطرب ،

شائخة فجأةً وكأنما تموت .

في الحديقة ـ وقد أسرعتْ لتغدو غريبةً فجأةً ـ

أخذت تغرسُ الصبّار واللبلاب والعشب

وتتنفّسُ لاهثةً وكأنها في بادية ،

وكأنما حبُّها كان سُمّاً لها .

لن تخبر أحداً أين كانت أو كيف تألمت ،

فاذا حدّثتنا عن هذا

سيتراءى لنا أننا نرى

خارطةَ نجمةٍ اخرى ، نجمةِ ضوء محرق .

وستحيا بيننا عشرات السنين

وكأنها تطرق بابنا منذ لحظة ،
مُتمتمةً بصوتٍ مختنق ،
صوت لن يفهمه غير وحش البرية .
ملتفةً بقدرها كما في كفن ،
مقهورةً بجراحها الغابرة ،
تموت بيننا ذات ليلة
موتاً غريباً ، موتاً لا نأمةَ فيه .

مياه

إن هناك أقطاراً ـ أنا اتذكرّها ،

كما أتذكّر سنوات طفولتي :

كان البحر هناك ، وكانت الأنهار ،

والمروج والأهوار والأرض المغمورة بالفيضان .

فوق (الرون)[1] كانت قرية لي :

وكان الماء وزيز الحصاد في كلّ مكان .

في جزر الأنتيل ترى البحر أينما تتجه

وكان البحر والنخل فرحين بي ،

وليغوري بحر وصخر .

كانت ايطاليا متعةً لي .

*

وأُلقيَ بي في بلدٍ

(١) الرون : نهر في فرنسا .

حيث الأبيض والأحمر في خصام ،
في بلدٍ بلا نهرٍ ، بلا ماء

*

حيث ترتكبُ أجناس أخرى
خطيئةَ قتلِ الأخِ القرمزية ،
والطين يتلو قصتهم .
بلدٌ كان القحطُ والداً له ،
لا نداوةَ بريئة ، ناعمة فيه :
أصيخُ سمعي... فما من جواب
وأمرُّ... فما من نظرةٍ تُلقى عليَّ .

*

أريد أن أعود إلى أرضِ طفولتي ،
حيث المياه صافية ، غزيرة حنون ،
لأشيخ في مرجها الكبير
راويةً للنهر أساطيري .

*

وفي الغروب سأنحدر كأمي
إلى النبع الدافق على الصخور الزلقة ،
وسأملأ جرّتي بالمياه ،

مسرعة كأيةِ امرأةٍ بدائيةٍ ، خشنة .

*

وسيُمسك بأنفاس

هذا الماء المتجلّد الحيُّ ،

وتتحطّم جرتي ،

وسأعود فتيةً من جديد .

الذاكرة الالهية

تَضَعون النجمةَ

هديةً عاريةً في يدي ،

غير أنني لا أعرف كيف اقبض عليها بيدي

لأحتفظ بالثقة والبهجة .

أيَّ ضياع غريب

كنتُ عائشةً هناك!

*

اعثروا لي على كهف

كالثمرةِ أو كالخيال العجيب

تحت قبةٍ ارجوانيةٍ مذهّبة ،

تُصبح النظرةُ عنده ذاهلةً بلا قرار...

أنا لن أغلقَ باباً

لا للأفعى ، لا لضوء النهار :

أيَّ ضياع غريب
كنتُ عائشةً هناك!

*

أمنحوني سفينةً في المرسى ،
سفينةً من الصندل الداكن الفوّاح ،
تغمر الأرضَ بالأرج الشذيّ
وتكبح أنفاسَ الريح العاصفة...
سفينةً تقودني لأيةِ ضفةٍ أريد :
أيَّ ضياعٍ غريب
كنتُ عائشةً هناك!

*

نجمةً حيّةً أمسكتُ
وكالغروبِ الفسيح كانت تتوهج ملءَ يديَّ .
وكنتُ امتلك كهفاً
تتدلّى الشمس منه ، ويسطع النهار بلا انتهاء ،
وخسرتُ هذا كله . ما كنت قادرةً أن أفهم
أن من الممكن أن أحبَّ وأن أُقفل على حبي .
ورقدتُ ، هادئةً ، في هذا البهاء
وشربتُ مذاقه الحلو بلا ارتعاش .

*

وفقدتُ هذا كُلَّه ، غيرَ موقنةٍ بموتِه :

أبديةٌ هي الروح

في البلد البعيد

وأيَّ ضياعٍ غريبٍ تعيش!

كلمة واحدة

كلمةٌ توقفَتْ في حنجرتي...

لن أطلقها حرةً ، بل أبقيها لي ،

مع أنها في داخلي كخاثرةِ الدم .

فاذا أطلقتها... ستحرق الحقل الخصيب

وتقتل الحمل وتلقي بالطير على الأرض .

*

ينبغي أن أمجَّها وأخبئها ،

سأجدُ ثقباً احتفره الببرُ بمخالبه

وسأصبُّ كلساً ابيض فوقها

كي لا تطير كالروح .

*

لا أريد أن يعرفوا أنني حية

طالما هي تنتقلَ سمّاً في دمي

سفلاً وعلواً... مع أنفاسي الضارية

ومع أن أبي أيوب قد قالها .

*

فما ينبغي على فمي المسكين أن يقولها :

ستتدحرج على شاطىء النهر

وتشتبك بضفائر النساء

أو تلوي القصبةَ البائسة وتحرقها .

*

سأجد بذوراً تتطاول ناميةً في ليلة واحدة

وسألقيها فوقها لتخنقها

غيرَ مبقيةٍ منها حرفاً أو صوتاً .

ولربما سأُجهز عليها تماماً

كالحيةِ حين يُقصمُ ظهرها الى نصفين .

*

ثم أعود الى البيت وادخل وأرقد

وأعرف أنها منقطعة بلا أثر

وسأصحو بعد مئاتٍ كثيرةٍ من الأيام

وقد وُلدتُ ثانيةً في الحلم أو في النسيان .

*

فلا أعرف أن على شفتي

كانت مثل هذه الكلمة من اليود والشب ،
وسأنسى تلك الليلة ، الليلة الوحيدة ،
أنسى ذلك البيت ، ذلك البيت في البلد الغريب ،

*

أنسى كيف انتظرتُ شعاع نارٍ عند بابه ،
ولا أعرف أن الجسد قد بقيَ بلا روح .

الراقصة

ترقصُ الراقصةُ الآن

رقصةَ خسرانٍ قدريّ لا يُعوَّض .

إنها لترمي عنها كلَّ ما كان لديها :

الأهل والأخوةَ ، الحديقة والمرج ،

خرير النهر ، والطرقات كلها ،

قصص الموقد وألعاب الطفولة ،

ملامح وجهها ، وعيونها واسمها نفسه ،

كامرىءٍ يُلقي عبئاً فادحاً

عن ظهره ، ورأسه وقلبه .

*

ضاحكةً ترقصُ على الشظايا

مخترَقةً بضوء الشمس والنهار .

يداها هاتان تخفقان كمروحتين فوق العالم كله :

فوق الحبِ والحقدِ ، البسمةِ والقتل
والأرضِ المغمورة بالدمِ المعتصر ،
فوق أرق الضجرين والمتكبرين
والظمأ والكآبةِ وضجعةِ المتشردين .

*

بلا اسم ، بلا أصل ، بلا عقيدة
متحررة من نفسها ومن الآخرين ،
بطيران قدميها تدفعُ لقاءَ الحياةِ والروح .
ما هي غير دليلٍ حيّ
على ارتجاف القصبةِ تحت العاصفة .

*

لم تكن لترقص رقصةَ قادوسٍ يُقلع
مرشوشاً بالملح والموجِ اللاهي ،
أو قصبةِ سكر منتفضة
وقد أردتها المُدى والسياط .
أو رقصة الريح ـ مغريةِ الأشرعة ـ
أو ابتسامة اعشاب الحقلِ العالية .

*

معمَّدةً باسمٍ آخر ،
حُرّةً من الثقل والجسد

أودعت أغنيةَ الدمِ المظلم
أنشودةَ صباها .

*

ودون أن نعرف ، نرمي بحياتنا اليها
كالرداء المسموم الأحمر
هي ترقص ، بينما الأفاعي
تلسعها وترفعها وتطوّح بها
كرايةٍ بعد انكسار ،
كضفيرة زهور مخرّبة .

*

ما كانت تكرهه ها هي تتحوّل إليه ،
ترقص ، ولا تدري إنها غريبة عنا ،
خافقةً كمروحة فوق الأقنعة والوجوه المصعَّرة
لاهثةً بأنفاسنا المنبهرة
وتبتلع الهواء ـ وهو لا ينعشها ـ
وهي نفسها كإعصار ، وحيدة ، غريبة ، طاهرة .

*

إننا لمذنبون في ضيق تنفسها الغاضب هذا ،
في شحوبها الممتقع ، وفي لومها الأبكم ـ
لوم يُنحى به شرقاً وغرباً .

إننا لمذنبون في أنها تحس بالاختناق
وأنها قد نسيت طفولتها الى الأبد .

تقوى

أريد أن أصعد الممرَّ الضيق

إلى الحارسِ في منارِهِ ،

لأعرف طعم الموجةِ المالح

ولأرى الهاوية في عينيه .

سأبلغه ، طالما هو حي ،

هذا العجوز الحديدي ، الملوّح بالملح .

*

كما يقولون ، لن يتطلع الناسك

الا شرقاً... إنما عبثاً ،

سأحجبه عن البحر

وليتطلع في عينيَّ أنا ، لا في الهاوية .

*

إنه ليعرف كلَّ شيء عن هذه الليلة ـ

طريقي الذي لا اسمَ له .
إنه ليعرف الرواة والأخطبوط
والصرخةَ حين تفتقد الوعي .

*

المدُّ يغمره بنفثاتِه
ويظلُّ معلَّقاً فوق الشاطىء الرملي .
تخفق النوارس صافرةً من حوله
وهو شاحب كالجندي الجريح
ابكم ، جامد لا حضور له
وكأنه لم يولد بعد .

*

غير أنني اتقدم الى برج المنار في عناء
في الممر الوعر القائم .
أريد أن يكشف العجوز كلَّ شيء لي
عن إلوهيّةِ العالم وأرضيّته .
وانني حاملة معي إليه
جرّةَ حليبٍ وجرعةَ خمر...

*

وهو مصغٍ في برجهِ بلا توقف
إلى أغنية البحار المفتتنةِ بنفسها .

فاذا هو لا يسمعُ أيَّ شيء ،
متدثراً بالملح والنسيان ؟

النشيد الذي كنت تُحبُّ

سأغني ذلك النشيد الذي أحببتَهُ...

كي تقتربَ وتصغي ،

كي تتذكر تلك الحياة ـ كانت حياتك أنت ـ

سأغني كلَّ غسقٍ... يا ظلاً لي .

*

لا أريد الآن أن أصمت .

فكيف ستجدني بلا صرخةٍ مني ؟

وأي شيء ينبئك عني أكثر صدقاً منها ؟

مازلتُ تلك التي كنتُها قديماً .

ما أنا بالمنسيةِ أو الضائعة .

*

تعالَ ، تعالَ إليَّ مع الغروب ،

تعال متذكراً أغنيتي تلك .

خبّرني... أتراك ستعرفها ؟

أو لم تنسَ اسمي الذي دعوتني به ؟

*

أي شيء هو الزمن في حسابي! سأنتظرك أبداً .

لا الليل يرعبك ، لا المطر أو الضباب ،

اجتز إليَّ الطريق... أو اجتز المرج إن شئت .

أينما تكن نادني إليك

أو عرّجْ عليَّ عَبْرَ أقصر طريق .

هواء

في الحقل ، حيث النعناع والقصعين ،
حيث تزهر الأرض وكأنها مكوكبة بالنجوم
يلتقيني الهواء ،
وكأنه ينتظرني .

*

ويدور كاللاعب العاري
وقد استرسل في لهوه ،
أو كطفلٍ يعابث أمه ،
مازحاً ، مشاكساً .

*

مرةً يأخذني معانقاً
بملاطفته البارعة ،

مرةً يفتل ثوبي ،

ويبرمه كحبل .

*

وكأفعى يفحُّ فوق الغصون ،

ينفض الأوراق في الأجمة

أو يستلبُ مني

أنفاسي .

*

لن يترك غباراً

فوق السرخس أو الأجنحة ،

وان لديه نبتاً آخر

هو هذه الطيور .

*

وأمدُّ ذراعيّ إليه ،

أقبض عليه وأطارده ،

فيبهر ناظريّ

باللألأة المتقطعة .

*

وألامسه فلا أمسُّ شيئاً ،

أمسك به ويدي فارغة ،

وبمزحةٍ جديدةٍ

يضربني متضاحكاً .

*

وأعود سائرةً في الأحراش ،

تحت الصنوبر والبلوط

والهواء يتعقّبني

من جديد .

*

وأدخلُ منزلي الحجري

وشعري يفوح بشذى البرودة :

فأُحسّ بضفائري ثقيلةً

كالسكارى أو كالغرباء .

*

عصيةً ، صعبةَ المراس

لا تجد متسعاً فوق وسادتي ،

ولكي أرقد في هدوء

ينبغي أن أتدبّرَ أمري معها .

*

ينبغي على شَعري أولاً

أن يتكىء قادوساً عملاقاً

أو حبالَ أشرعةٍ

أنزلوها قَلْساً بعد قَلْس .

*

فإذا استقرَّ شَعري هادئاً

سأغفو ، متأخرةً ، مع الفجر :

هكذا عذّبَ الأمَّ طفلها ،

طفلُها الهواء .

حرش صَنَوبري

إن لهذا الحرش الصنوبري

صريراً واهناً في الرياح ،

وبأغنيةٍ مهد

يؤرجح أشجاني .

*

يا صنوبراً هادئاً

كالتأمل الجلي ،

هلاّ تنوّم أحزاني ،

هلاّ تنوّم ذاكرتي .

*

هلاّ تنوّم ذاكرتي القاتلة

في هدوء ، بلا ضجيج ،

إن لك قدرةً على التأمل
كابنِ آدم نفسه .

*

الريح ، هادئةً ، تهزّ
أشجارَ الصنوبر العالية ،
فلتهجعي يا ذكرياتي ،
لتهجعي يا مرارتي البكماء .

*

إن حرشاً صنوبرياً
يُلبس الجبلَ حجاباً .
هكذا يغطي الحب الكبير
حياةً بأكملها .

*

غيرَ مبقٍ على شيء
يمكن أن تناله يده ،
هكذا يُضرم الهوى
الروحَ والجسدَ معاً .

*

كانَ الجبل في الفجر
أرضاً وردية ،

وها هو الصنوبر
يغمره بقتامته .

*

(وكالتلال الوردية
كانت الروح من قبل ،
غير أن الهوى
ألبسَها رداءً أسود...)

*

الريحُ تستريح
والصنوبر يصمت ،
هكذا يصمت المرء
حين يتألم قلبه

*

ويتفكّرُ الصنوبر
أسودَ ، هائلاً :
أبداً لم يعرف العالم
أحداً في مثل هذه الكآبة .

*

يا حرشاً صنوبرياً
لا ينبغي أن أفكّر معك :

أخشى أن أتذكّر
أنني مازلتُ حيةً .

*

كلا ، كلا ، لا تصمت
دعني أنم في ضجيجك ،
لا تصمت كما يصمت البشر
وقد استغرقوا في أفكارهم .

منظر باتاغونيا

كان الضباب حالكاً أبدياً ـ كي أنسى
انصبابها موجةً مالحةً على الشاطىء .
والأرض ، حيث خطوتُ ، لا تعرف ربيعاً .
وكأمِ كان الليل الطويل يدثّرني من العالم .

*

الريح حول المنزل تتلو أسماءها منتحبةً
وتهشّم صيحتي بولولتها ، وكأنما تهشّم زجاجاً .
في السهل الأبيض ، حيث الأفق بلا انتهاء ،
أرى احتضار الغروب السقيم .

*

من ترى يمكنها أن تدعو تلك التي وجدتْ نفسها هنا
ولا أحدَ أبعد منها غير الموتى ؟

انهم لا يرون شيئاً غير بحرٍ من حزن

يتسع بينهم وبين من لم تفارقهم ارواحهم بعد .

*

وفي المرسى... سفن وأشرعةٌ ضاربةٌ الى بياض

من أقطارٍ لا أدعو أهلها أهلاً لي ،

بحّارتها لا يعرفون شيئاً عن ازهارنا

يحملون فواكه شاحبة لم تعرف نوراً .

*

وكأنَّ على شفتيَّ سؤالاً لا أريد أن أفوه به ،

لن ينفلت من فمي وأنا أتتبعُهم بنظري :

إن لهم لغةً غريبة ، هي غير لغة الحب ، لغة أمي

التي سمعتها تترنم بها في الأيام السعيدة .

*

أرى ثلوجاً تتساقط ـ هكذا ينهال الغبار في القبر ،

أرى ضباباً يتكاثف وكأنني ، أنا نفسي ، أموت ،

وكيلا أجنّ لن أعدَّ اللحظات وهي تمرُّ

لأن الليلةَ الطويلة أمرٌ لا بُدَّ من أن يسري كقانون .

*

أرى سهلاً حيث الألم والفرح بلا انتهاء ـ

أنا لم أجيء مرغمة الى التهاويل البرية .

الثلج ، مثل وجهٍ ما ، أبداً في حراسةٍ عبر النافذة ،
لا نقص في بياضه الأبدي .

*

أبداً هو فوقي كنظرة الاله غير المتناهية
وكأوراق زهر البرتقال على السطح ،
وكأنما هو القدر الذي يجري دون أن يُسمع أو يُرى
وكما هو الآن سيسقط أيضاً في ساعة موتي .

شلاّل على لاخا

عتباتُ لاخا ـ هدير ،

زعيق سهام هندية ،

وثباتُ قردةٍ فضية

وفراقُ ضفتين .

*

مُزيحاً عن جانبيك الصخور

ماساً تتساقط بمياهك ،

وتغطس في اللجّة

هندياً بين الحياة والموت .

*

اعجوبتك الباهرة

منهمرةً ، لا تستطيع انهماراً :

طائراً يتتبعك

قدرُ أراوكانيا الفادح .

*

وتسقط منتحراً

راهناً روحك وجسدك ،

الزمن يتتبعك طائراً

والبهجة والألم بلا انتهاء ،

أوجاع الهنود ساعةَ موتهم

وحياتي ، مندفعةً ، في زبدك الأبيض .

*

ترشُّ الذئابَ بزبدك

وبضبابك تُعمي الأرانبَ البرية!

وباشتعالاتك البيضاء

تورثني جراحاً أخرى

*

حطّابو الغابةِ يسمعونك

وعابرو السبل وقدامى السكّان ،

الأحياء منهم والموتى

ورجال القوى الروحية الغامضة ،

عمال المناجم وصائدو القنادس ،

أولئك المترقبون عند السدود .

*

الحبُّ المنهزم

يندفع فرحاً ومتعثراً

بأنين أمّ مسكينة

تسرع للقاء أبنائها .

*

يا شلالاً على لاخا

جليٌّ هديرك وغير جليّ ،

لم يعد الا غباراً

طريق النحيب الغابر والفرحِ القديم

*

وكأنتيغونا نفسها

ماؤك هذا بصدره الممزق :

هكذا ينهار العالم بلا دويّ ،

هكذا تسقط الأم بلا آهة .

*

سأمضي مع نهر لاخا

مع أفاعي الزبد المخبولة ،

سأمضي الى السهول التشيلية

مع أحزاني المقيمة ،
راهنين دمنا وأحاسيسنا
سنُسلم أمرنا للنسيان المحطم .

صورة الأرض

أنا لم أرَ ، من قبل ، طلعةَ الأرض الأصيلة ، الأرض تُشبه امرأةً تحمل طفلاً على يديها .

أنا أعرف فكرة الأمومة في الأشياء . الجبل الذي يتطلع إليَّ هو أم أيضاً ، وفي الأماسي يلهو الضباب كالطفل على اكتافِه وركبتيه .

أنا أتذكر الآن شِعْباً في الوادي . في المجرى العميق يندفع السيل مزبداً ، وقد أطبقت من حوله الصخور فلا يُرى شيء منه . أنا مثل هذا الشِعب ، انني لأحس في أعماقي بهذا الجدول الصغير ، وكالصخرةِ كان جسدي له ، ما دام لم يشقَّ طريقه ، بعد ، إلى العالم والنور .

الأبواب

كم من تصعيرة رأيت!

وفي عداد هذا تصعيرة الأبواب .

طويلاً ما كنت أتأملها :

عارية كعظم

كانت تُريني ظهرها ـ

لونَ الذئب والثعلب .

أكان ينبغي أن نصنع أبواباً

لنتعذبَ في أسرها ؟

*

البيت بأبوابهِ المغلقة ـ

ثمرةٌ في قشرتها ،

بيتٌ لا يقاسم الطريق

دفئه الداخلي ،

أبوابه توصي أغنيتنا
بأن تنغلق عن العابرين ،

*

لا تدعو أحداً الى بهجتها
وتخاف أن تطلق شيئاً منها .
أبوابٌ لا شبابَ لها ،
عجائز هي منذ أن ولدت .

*

أبوابٌ هي قشريات مكتئبة
لا مدَّ يأتيها ، وبلا رمال .
أبواب هي سحابة قاتمة ، عاصفة
فوق أرضٍ سعيدة ، كبيرة ،
آخذة في استقامتها
هيئةَ موتٍ لا مفرَّ منه .
وأنا أنحني أمامها
كقصبةٍ مرتجفةٍ في الرياح .

*

« كلا! »... تصرخ مردَدةً في وجهِ الفجر
وهو يتنفّس ناعماً من فوقها .

« كلا! »... تصرخ مردّدةً في وجهِ الريح البحرية
وهي تصطفق من فوقها ،
وتقولها لأنفاس الصنوبر الطازجة
والنهرِ المتدفق عن قرب .
ومثل كساندرا القديمة
لا أحد ينقذني ، مع أنهم يعرفون :
فقد دخلَ قدري المريض
حرّاً دون أن يصدّه أحد .

*

أدقُّ ، وها هو الباب
وكأنما يأخذ عهداً مني ،
وبصيص الضوء يابس ، ضنين
أشبه بسيف متأهب ،
وترتفع المصاريع
كالحواجب المتيقظة .
وأدخل وكأنني أخفي
بقعاً على وجهي ،
لا أعرف ماذا يخبىء لي
بيتي المغلق كثمرةٍ لم تنفقىء بعد ،

وأظلّ أحزر : أنجاة تنتظرني

أم هلاك حقود ؟

*

أُريد أن أمضي

تاركةً أيَّ شيء يغلق الأرضَ دوني ،

الأفقَ وهو يموت حزناً

كغزالةٍ تموت ،

وأبواب البشر ، وهي سداد براميل

ماؤها غريب لا يُعرف ،

وكيلا تمسَّها يدٌ ما

مفاتيحها محرقةٌ باردة ،

أبداً لن يُسمع لها رنين

وهو كصرصرةِ أفعى ذات أجراس .

*

للمرةِ الأخيرة

سأترك الأبواب ورائي دونما حسرة ،

وسأنطلق مبتهجةً ،

طيراً متحرراً

في اثر سربي

من الموتى المؤرقين .

إنهم ، بالطبع ، في الأعالي هناك ،
لا أبوابَ تفصل ما بينهم
ولا جدران تذلّهم
كضماد على جرح .


*

في النور الأبدي ، كما في الحياة ،
سيكونون لطفاءَ معي .
وسننشد معاً
أغنيتنا بين الأرض ، والسماء .
وكالريح بأغنيتنا هذه
سنرجُّ الأبواب باباً بعد باب .
وسيخرج البشر الى عالم مفتوح
كالأطفال المستيقظين ،
وقد سمعوا كيف تتساقط الأبوابُ الحاقدة
منهارةً فوق العالم كله .

الفهرس

- كلمة 5
- المطرودة 9
- الصنوبرة المكسيكية 10
- شرب 13
- الغيوم البيض 16
- (الليل مظلم...) 19
- وأنا أهزّ المهد 21
- الليل 23
- وداعة 25
- الأم الحزينة 26
- لُقْطة 28
- رعب 30
- موت البحر 32
- خجل 39
- لقاء 41
- الحب الصامت 44
- أرق 46
- شجن 47
- نوكتيورن 49
- الانتظار عبثاً 52
- أن أراه ثانية 55
- نافورة 57

- آنية 59
- صحو 61
- كلمات هادئة 64
- «مفكّر» رودان 66
- الامرأة القوية 68
- تعذيب 70
- شجيرة الشوك 72
- الى السحب 75
- قمة 77
- أنشودة النجمة 79
- أغنية سولفييج 81
- الغريبة 85
- مياه 87
- الذاكرة الالهية 90
- كلمة واحدة 93
- الراقصة 96
- تقوى 100
- النشيد الذي كنت تحب 103
- هواء 105
- حرش صنوبري 109
- منظر باتاغونيا 113
- شلال على لاخا 116
- صورة الأرض 120
- الأبواب 121



غابرييلا ميسترال

نوبل ١٩٤٥

- ولدت غبرييلا ميسترال في ٧ نيسان ١٨٨٩ .
- ورثت الشعر عن أبيها وعملت مدرسة في الريف ، ثم في السلك الدبلوماسي وفي عصبة الأمم أيضاً .
- نشرت مجموعتها الشعرية الأولى في الولايات المتحدة بعنوان «يأس» ، ولم توزع في أمريكا الجنوبية الا بعد مضي فترة طويلة .
- في عام ١٩٣٩ نشرت روايتها «تدفق رقيقاً يا نهر» .
- في قصائدها تسري تقاليد الهنود الحمر ، مثلما تسري دماؤهم في عروق الانسان الجنوبي المنحدر من أصول أخرى...

«يا شمس الهنود الحمر ، يا شمس قبائل مايا
ما أنت إلا ثمرة من ثمار غابات أميركا الجنوبية
صبغتِ جلود القبائل القديمة
بالطباشير الحمراء
كفنان ينحدر من سلالة النمور والبشر»

- منحت جائزة نوبل للآداب عام ١٩٤٥ .

ISBN => 2-84305-102-9
EAN => 9782843051029